ليس صحيحا أن الأطفال ابتعدوا عن الكتب

الكاتبة العُمانية وفاء الشامسي: ما زلنا بحاجة إلى التدريب للكتابة للطفل

للكاتبة العُمانية وفاء الشامسي أعمال عديدة في مجال الكتابة الإبداعية سواء في الشعر أو السرد وخاصة في قصص الأطفال، إضافة إلى المسرح والدراما، مرورا بالمشاركات العلمية الدولية المحكمة، كما أشرفت على تنفيذ مجموعة من المشاريع الثقافية والأدبية على مستوى السلطنة على المستويين الرسمي والخاص، ما جعلها تخط تجربة أدبية متنوعة المشارب نتعرّف على أبرز ملامحها في هذا الحوار معها.

الكاتب مسؤول اجتماعيا

مسقط – يتجسّد النتاج الأدبي للكاتبة وفاء الشامسي في حضور التنوُّع بين الشعر والسرد، مرورا بالتخصص في أدب الطفل واليافعين، والمتتبّع لأعمالها الأدبية سيقف بداية حيث أدب الطفل، فقد شاركت في الاشتغال على "برنامج افتح يا سمسم"، وكتبتْ لصالح مؤسسة "بيرسون" العالمية المتخصصة في إنتاج كتب الأطفال، ولها أكثر من 150 قصة ما بين المنشورة ورقيا أو المُنفّذة صوتيا، أو تم تقديمها في برامج إذاعية وتلفزيونية محليا وخليجيا.

الحديث عن الأدب ومقتضياته مع الشامسي قد يبدو متداخلا، ولكن في النهاية ثمة تقاطع للأفكار؛ فهي تنطلق من مبدأ أنّ اليد الواحدة لا تصفّق، ونجاح الآخر هو نجاح لها؛ لذلك هي تعمل بقدر ما تستطيع على تعزيز ثقافة الطفل، وتمكين الكتابة في هذا المجال، بحسب تعبيرها.

الكتابة للأطفال

مارست الدكتورة الشامسي الكتابة في مجالات الشعر والمسرح وأدب الطفل، وهنا تُعلّق على وجود ذاتها الإبداعية في تلك المجالات وتُشير إلى أنّ أدب الطفل هو الأقرب إليها. وتُضيف "الانتقال أحيانا بين مختلف الأجناس يكون بمثابة البحث عن النَفَس، أو محاولة لإشباع جزء منها، أو إرضاء الذات التي تُجبرك على الإنتاج في مجال بعينه".

وتتابع "بعد رحلة ليست بالقصيرة، ومغامرات جمعتني بالشعر والقصّة والمسرح، وجدت أني أميل أكثر إلى أدب الطفل، بغض النظر عن استمراريتي في كتابة الشعر والنصوص المسرحية الموجهة للكبار؛ فأدب الطفل كان يستحق مني أن أصقل مهاراتي بداية، وأن أتمكّن من فنّياته المختلفة لأبدأ فيه فعليا بداية حقيقية وقوية تستند إلى قاعدة متينة. صحيحٌ أنني كتبت للأطفال شعرا ومسرحا، ولكن لم أخرج من الإطار التقليدي إلى الإطار الإبداعي إلا بعد أن وجدت نفسي قادرة على التعاطي والتماهي مع هذا المجال".

وحول طغيان حضور وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف توجهاتها، إلى أن أصبح جيل الأطفال الحالي بعيدا عن الكتاب الورقي، توضح الشامسي بقولها "لا أعتقد أنّ الابتعاد مصطلح دقيق لاستعماله هنا؛ إذ نرى من واقع الحال أنّ الطفل ما زال يُمسك بالكتاب الورقي رغم دخول الكتاب الإلكتروني وانتشار التطبيقات الذكية التي تُتيح فسحة كبيرة من الخيارات، والانتقاءات المتنوعة، والمصحوبة بطريقة عرض مبتكرة؛ فالإنسان بطبيعته يحب التعامل مع المادة الموجودة بين يديه، والطفل خصوصا يستمتع بالكتاب الورقي أكثر من الكتاب الإلكتروني".

وتضيف الكاتبة "مع التطوُّر التقني وملاحقة الثورة الصناعية الرابعة ورغبة الجميع في أن يشهدوا نقلة نوعية في ما يتعلق بوسائل التعلم والمعرفة الموجهة للطفل، إلا أنني أعتقد أن الكتاب الورقي سيبقى ذا حظوة مميّزة بين يدي الأطفال والكبار، خصوصا مع وجود مناصرين للكتاب الورقي، ومع ما أثبتته الدراسات من أهمية ذلك، وخطورة قضاء الطفل وقتا كبيرا أمام الأجهزة الذكية".

وحول ما إذا واكب المختصون في أدب الطفل التقنيات الحديثة الموجهة للطفل تُشير الشامسي إلى أنّه من خلال ما تمت مشاهدته في الفترة الأخيرة، وتحت وطأة جائحة كورونا؛ توجّه الكثير من المتخصصين في صناعة ثقافة الطفل إلى توظيف التكنولوجيا ومعطياتها في دمج أدب الطفل بشكل أكبر بهذه التقنيات، وتؤكد بقولها "ظهر هذا جليّا من خلال التوسع في ما تقدّمه التطبيقات الذكية للأطفال، وانتشار قنوات التواصل الإلكترونية، واستثمار منصات التفاعل الاجتماعي للوصول إلى الطفل، وتقديم مادة مناسبة له عبر الفضاء الإلكتروني، لكننا في حقيقة الأمر ما زلنا بحاجة إلى الكثير من الدربة والمهارة للتمكّن من الإبداع في تقديم ما يناسب الطفل، وتجويد ما يُعرض له".

للكاتبة وفاء الشامسي العديد من الجوائز آخرها جائزة أدب الدولة القطرية في مجال تأليف النص المسرحي للأطفال عام 2020، وهنا تتحدّث الشامسي عن مدى إسهام مثل هذه الجوائز في دعم الأديب، موضحة ذلك بقولها "من وجهة نظري الشخصية فإن الداعم الأول للأديب هي منافسته مع ذاته ليكون في كل خطوة أفضل من السابقة، ولا أنكر طبعا ما للجوائز من دعم على المستويين المعنوي والمادي للفائز، والفوز في أي جائزة هو تأكيد على مهارة الأديب، وعمق طرحه، وتميُّزه في معالجته للفكرة وتقديمها في قالب أدبي أصيل".

> الطفل ما زال يُمسك بالكتاب الورقي رغم دخول الكتاب الإلكتروني وانتشار التطبيقات الذكية التي تُتيح خيارات أكثر

وتتابع الكاتبة العمانية "كما أنّ الفوز يقدّم الأديب للآخرين، وبالتالي تُصبح مساحة معارفه واسعة، وهذا ما يحمّله مسؤولية أكبر تجاه جمهوره، وتجاه ما يبدعه من نصوص. ولا شك في أن المسابقات تعدّ حافزا أيضا لإنتاج المزيد من النصوص بمعايير ذات جودة عالية، وهذا له كبير الأثر في دعم الحراك الثقافي، ورفد المكتبة العربية بكل ما هو متميّز ومبدع سواء أكان للطفل أم لغيره من الكبار".

مبادرات ثقافية

قد يكون للمبادرات التطوعية وقعٌ خاص في حياة الكاتب، وللشامسي مجموعة من المبادرات الثقافية المدنية نجحت في تحقيق أهدافها، وهنا تُشير إليها "أبرز المبادرات الثقافية التي بدأتها كان 'صالون مساءات ثقافية' الذي دُشّن بمناسبة يوم المرأة العُمانية في العام 2012، وقد قام بناءً على دراسة مسحية استغرقت شهرين في محافظة البريمي؛ نظرًا إلى الموقع الجغرافي، وبُعد المحافظة عن العاصمة مسقط، وأيضا قلة حظها في الفعاليات والبرامج التي تُنظّم من خلال المؤسسات المعنية بالثقافة في تلك الفترة، وتمركز الفعاليات في العاصمة".

وتضيف "كان لا بدّ من خطوة جريئة لتنظيم مبادرة أهلية تُعنى بالأقلام النسوية، من هنا انطلق 'صالون مساءات ثقافية' الذي كان يعقد جلساته كل يوم أربعاء، وتنوّعت بين جلسات القراءات الأدبية، والورش التدريبية، وبرامج الأطفال وغيرها، وكان له السبق في تأسيس المعسكرات القرائية، وتوزيع المكتبات العامة في قاعات الانتظار في المؤسسات الخدمية، إضافة إلى مشروع عُنِيَ بتوزيع ما يقارب من خمسين مكتبة على أطفال من عائلات ذات دخل محدود، إذ احتوت كل مكتبة على ما يربو عن ثلاثين إصدارا متنوعا للأطفال".

قدَّم الصالون نقلة ثقافية مهمة للمحافظة، وكانت له مشاركات متنوعة في معرض مسقط الدولي للكتاب، سواء أكان ذلك على مستوى التنظيم أو التقديم. وتلفت الكاتبة إلى أنه مع ظهور مبادرات ثقافية أخرى في المحافظة، توجه الصالون إلى المساحة الرقمية من خلال تقديم قراءات، وتغطيات ثقافية متنوعة في قناة اليوتيوب أو صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة به، والتي تمركزت حول أدب الطفل مؤخرًا.

وقد حقق الصالون مراكز متقدمة عدة؛ فقد حصد المركز الثاني في جائزة المبادرات المجتمعية الثقافية في معرض مسقط الدولي للكتاب لعام 2017، وفق ما تذكر الشامسي، وحصل على المركز الأول في مسابقة المبادرات الثقافية الإلكترونية التي نظمها النادي الثقافي عام 2018، وحصل على الوسام الذهبي من الشارقة.

وتُضيف الشامسي في شأن المبادرات الثقافية المدنية "تلا ذلك منصة 'FW' لتنمية الإبداع، وهي منصة تطوعية لتقديم الخدمات التدريبية في مجالي الكتابة الإبداعية المرتبطة بالأطفال والمربين والمهتمين بطرق تواكب لغة العصر الافتراضية وتدريب الأشخاص المحيطين به وتمكينهم وصقل مهاراتهم سواء أكان هذا الشخص أبا أو أمًا أو كاتبا أو رساما أو تربويا مهتما بتطوير قدراته في رعاية الطفولة. وفكرة المنصة تقوم على تقديم المعرفة عن بُعد، ومشاركة الجمهور في توفير مساحة من التواصل والتفاعل

متجاوزين فيه البُعدين الجغرافي والزمني".

وقد جاء هذا المشروع، كما توضح الشامسي، كإحدى المبادرات التي اعتادت القيام بها، وتنفيذها مع المدرّبة والباحثة فاطمة الزعابي، إذ تقول "لإيماننا بالمسؤولية المجتمعية، ورغبتنا في توظيف ما اكتسبناه من معرفة في تمكين الآخرين وإعدادهم لتحقيق ثقافة طفليّة أصيلة؛ فقد سعينا لتوحيد الجهود وتعزيز المعرفة".

تختتم وفاء الشامسي تطوافها في هذا السياق الأدبي وهنا تُشير إلى أدب الطفل العُماني، وموقعه ومكانته في الساحة الثقافية، وتقول "لا يخفى على أحد من خلال تتبعه لواقع أدب الطفل العُماني ما يلقاه من اهتمام واسع على مستوى الكتّاب والمهتمين والمتخصّصين، وليس أدلّ على ذلك من وفرة الإصدارات وتنوّعها، إضافة إلى ما يُضاف سنويا إلى رصيد الإصدارات العُمانية في هذا المجال لدى دور النشر الخليجية والإقليمية، ومشاركة الرسّام العُماني في رسم كثير من قصص الأطفال على المستوى الإقليمي".

«شاعر المليون» للمرة الأولى في مسقط عبر جولاته الافتراضية

أبوظبي – أوضحت لجنة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، الجهة المنتجة لبرنامج "شاعر المليون"، عن تنظيم أربع جولات عن بعد (بواسطة الاتصال المرئي) لمرحلة مقابلات الشعراء في كل من السعودية والكويت وسلطنة عُمان والأردن والإمارات.

وكان آخر موعد لاستقبال طلبات المشاركة في برنامج شاعر المليون المسابقة الشعرية الأضخم على مستوى العالم العربي، هو العاشر من سبتمبر الجاري، حيث قامت لجنة التحكيم بعد إغلاق باب الترشيح بفرز مشاركات الشعراء المتميزة، لمقابلة أصحابها في خطوة لاحقة.

وتستعد لجنة تحكيم برنامج "شاعر المليون"، لبدء تقييم قصائد نحو 1000 شاعر من 22 دولة تقدموا للمشاركة في الموسم العاشر، وذلك استعدادا للمرحلة القادمة من البرنامج.

ويشهد الموسم العاشر لأول مرة منذ انطلاقته تنظيم جولة مقابلات للشعراء في سلطنة عُمان، نظرا إلى الإقبال اللافت من قبل الشعراء العُمانيين على المشاركة في البرنامج في دوراته الأخيرة، إذ تقدم للبرنامج في موسمه الحالي نحو 70 شاعرا وشاعرة، الأمر الذي دعا اللجنة إلى أن تجعل سلطنة عُمان ضمن قائمة جولات مقابلات الشعراء.

وكانت اللجنة قد أعلنت يوم 13 أغسطس الماضي عن فتح باب التسجيل والترشح للموسم العاشر من برنامج شاعر المليون حتى العاشر من سبتمبر الجاري عبر الموقع الإلكتروني للبرنامج، وفق شروط التسجيل المعتمدة.

كما اعتمدت لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية، تنظيم جولات شاعر المليون في موسمه العاشر ومقابلات الشعراء عن بعد، وفق آلية سيتم الإعلان عن تفاصيلها لاحقا، وذلك في إطار سعيها إلى احتضان الشعر والترويج للمنجز الثقافي العربي وتعزيز التفاعل والتواصل الثقافي بين الدول العربية التي يمثل الشعر النبطي أحد أهم عناصر تراثها الثقافي، وذلك التزاما وتماشيا مع الإجراءات الاحترازية للحد من انتشار فايروس كوفيد – 19.

وتحرص اللجنة على التعاون مع الجهات المختصة في المحافظة على الإجراءات الاحترازية والوقائية وفقا لأعلى المعايير، حفاظا على صحة وسلامة الجميع ليواصل البرنامج تحقيق أهدافه ورسالته من أجل النهوض بالشعر النبطي والارتقاء به وبشعرائه والترويج له في الأوساط العربية، وتسليط الضوء على دوره الإيجابي في الثقافة العربية والإنسانية.

واعتمدت لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي، قرارا استثنائيا بتنظيم جولات شاعر المليون في موسمه العاشر.

ويأتي الموسم الجديد من برنامج "شاعر المليون" الذي يتوّج عشر مواسم من الإنجازات في ترسيخ مكانة الشعر النبطي والاحتفاء بشعرائه المتميزين، في ظل الظروف التي فرضتها جائحة فايروس كورونا المستجد على العالم، ليعكس تصميم البرنامج على التعافي من تبعات الوباء عبر ابتكار الحلول الإبداعية والاستفادة القصوى من إمكانات التقنية والمنصات الافتراضية، إدراكا من منظميه لما للثقافة والشعر من دور وجداني هام يؤثر في تعافي المجتمع والعودة إلى ظروف الحياة الطبيعية، وحرصا منهم على أخذ الإجراءات والتدابير الاحترازية كافة بما يضمن سلامة المشاركين والصحة العامة.

ونذكر أن "شاعر المليون" برنامج مسابقات تلفزيوني تنظمه وتنتجه وتشرف عليه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في إمارة أبوظبي. ويهدف البرنامج لصون تراث الشعر النبطي للمنطقة العربية، وتثبيته ضمن واجهة الأدب العربي، والترويج له في الأوساط العربية واكتشاف المواهب الإماراتية والخليجية والعربية التي لم تتح لها فرصة الظهور الإعلامي مسبقا، وتقديمها بشكل لائق انطلاقا من عاصمة الثقافة أبوظبي.

> لجنة تحكيم البرنامج تبدأ في فرز قصائد ألف شاعر من 22 دولة تقدموا للموسم العاشر في انتظار المرحلة الموالية

وقد استطاع البرنامج بجدارة أن يغيّر خارطة الشعر النبطي وأن يعيد إلى الساحة الشعرية بريقها، فأصبح المقياس الحقيقي لشاعريّة الشاعر ومدى قبوله لدى الجمهور، باعتبار أن هذا المقياس اعتمد على ساحة مفتوحة ومنافسة شفافة ولجنة تحكيم منصفة وجمهور يتمتّع بذائقة وحسّ فنّي كبيرين، إضافة إلى المصداقيّة في الطرح والأداء، ما جعل هذا البرنامج الشعري الأكبر عربيا يحوز على أكبر متابعة جماهيرية لفعالياته الشعرية حيث يصل عدد مشاهدي الأمسية الواحدة إلى ثمانية عشر مليون مشاهد.

وقد نجحت أبوظبي خلال عقد ونصف العقد من الزمن في اكتشاف المئات من الشعراء من كل الدول العربية وغير العربية تراوحت أعمارهم ما بين 18 و45 سنة، تحوّلوا إلى نجوم في الأدب والشعر، عبر برنامجي "شاعر المليون" و"أمير الشعراء"، وهي برامج ساهمت في تطوّر الذائقة الأدبية والارتقاء بالوعي الثقافي والإنساني في العالم العربي، وخلقت فضاءات ومنابر تعبيرية للشباب، بعيدا عن الوقوع في فخ المفاهيم المتطرّفة، وهو ما ساهم في إعادة الاعتبار للشعر وفنون إلقائه بالارتكاز على قاعدة شعبية واسعة من حبّ الناس له.

تجدد البحث عن مواهب الشعر النبطي